العاصمة اللبنانية دورا اساسيا ، ذلك ان عددا كبيرا من دوائر الاعلام الفلسطينية وغيرها اتخذ من بيروت مركزا رئيسيا له . ولا نبالغ اذا قلنا ان قسما محترما من القطاع الطباعي في بيروت اعتمد في تطوره في السنوات الاخيرة على ما نتج عن الثورة من حركات اعلامية واسعة . وحيث ان هذه الدوائر أولت النواحي الفنية اهتماما خاصة ، فقد تم اخراج المطبوعات الفلسطينية ـ اذا صح التعبير ـ على مستوى يمكن وصفه ، اذا ما قورن بالمستويات العالمية ، بأنه جيد في غالبيته وممتاز في بعضه . وكفن ثورة ، يعتبر هذا المستوى غير عادي حيث انه قلما نتج عن اية حركة ثورية مطبوعات بهذا المستوى .

ولا بد لنا هنا من الاشادة بالمراكز والمؤسسات البحثية والدراسية والاعلامية الخاصة التي تبارت في رفع مستوى منشوراتها الطباعية حتى تستطيع الوصول الى المجتمعات الغربية بسهولة أكثر .

كما لا بد لنا هنا بالقول اننا لا نعني بتعبير « فن الثورة » أي حركة او اتجاه فني واضح المعالم ومخطط له من افراد او هيئات ولا نعني حتى ان هذا الفن هو بالضرورة من نتاج فنانين فلسطينيين دون غيرهم . هذا الفن يعني لنا الوسيلة الجمالية التي تستخدم في نقل او تفسير فكرة او واقع مؤيد للشعب الفلسطيني .

فمن مميزات فن الثورة انه جمع عددا كبيرا من الفنانين والمصممين العرب اشتركوا أحيانا في اخراج اعمال موحدة جاءت مثالا في التقنية والجمالية . واذا اعتبرنا أن الاعلانات المؤيدة للشعب الفلسطيني والتي ظهرت في كبريات الصحف الاميركية والاوروبية جزءا من هذا الفن لا بد لنا بالاشارة الى بعض الفنانين الاجانب المقيمين بيننا والذين أسهموا اسهاما فعالا بنقل صورة الواقع الفلسطيني بشكل تتفهمه العقلية الغربية بسهولة .

غير ان القسم الاكبر من فن الثورة كان ولا يزال من أعمال فنانين فلسطينيين نادرا ما يسمع الانسان بهم او يعرف شيئا عن شخصياتهم . وقد ابدع هؤلاء بصورة خاصة بتصميم الملصقات التي عكست أكثر من غيرها من وسائل الاعلام الطباعية مراحل القضية الفلسطينية بوضوح وببساطة واحيانا بعفوية جريئة .

واهمية الملصقات كوسيلة اعلامية لا تحتاج الى الكثير من الشرح . فتوزيع الملصقات لا يقتصر على المكتبات او الافراد المهتمين بالقضية كما هي الحال في الكتب او على قراء صحف معينة كما هي الحال في المقالات او الاعلانات الصحفية او على الاصدقاء والمعارف كما هي حال بطاقات المعايدة ، بل يتعدى كل هؤلاء اذ أن نشره يمكن ان يتم في الشوارع والساحات ويمكن أن يدخل القاعات العامة والصالات وحتى البيوت . ويمكن ان يكون متحركا حين يلصق على وسائل النقل العامة او يرفع في المظاهرات والمسيرات الشعبية . والملصق الجميل الاخراج له طابع الديمومة اذ انه يحفظ ضمن اطارات كعمل فني يفرض نفسه بنفسه .

أهمية الملصقات الاساسية اذن تكمن في كثرة وسهولة انتشارها وبالتالي في عرضها بل فرض رؤيتها على كل فرد من المجتمع يستطيع القراءة .

والاهمية الثانية تكمن عموما في بساطة الملصقات من الناحية الاخراجية . فباستطاعة صورة معبرة واحدة أو بضع كلمات متقنة الصياغة نقل موقف أو بث فكرة بحيث يمكن استيعابها شعبيا وعلى مختلف المستويات الثقافية والاجتماعية بسهولة وعفوية .

* * *